



زخارف فسيفساء تغطي جدران الرواق الغربي ، الجامع الاموي، دمشق .

ارتفاع قدره سبعة أذرع وما فوق حتى المزارب كان مستورا بالفسيفساء».

وقال مجير الدين في كتابه «الانس الجليل بتاريخ القدس والخليل»: «أن القسم العلوي لجدران المسجد من الخارج مغطى بالفسيفساء» ، ولقد اصيبت الفسيفساء التي في وسط القبة من الداخل بعطب عندما باشر العمال بوضع السقالات في داخل المسجد ١٩٣٦م بقصد البحث عن الجزء المعطوب من البلاط المصنوع من الرخام الابيض والمتقوس بالذهب وعن المسامير الحديدية التي يرتكز عليها هذا البلاط.

وتغطي الفسيفساء في يومنا هذا معظم جوانب المسجد من الداخل ، لانها في الحقيقة اجمل ما في المسجد ، وعندما جدد صلاح الدين محراب المسجد ، زينته بالفسيفساء ووضع الفسيفساء الجميلة في قفته.

وبهذا تزدان العناصر الاسلامية بشتى انواع الزخارف الجميلة التي تضي عليها رونقا وجمالا الى جانب روعتها المعمارية على مر العصور.

المراجع

- فنون الشرق الاوسط في العصور الاسلامية : نعمت اسماعيل علام
- الفن الاسلامي : ابو صالح الانلي
- فنون الاسلام : د. زكي محمد حسين
- تاريخ قبة الصخرة المشرفة
- والمسجد الاقصى المبارك : عارف العارف
- الموسوعة العربية الميسرة

الفسيفساء التي في مسجد الصخرة أصلها هيليني ، وأما الاستاذ كرزو يل فقد قال في كتابه : «أنها جمعت بين الذوقين : الذوق العربي الاسلامي الشرقي والذوق الاغريقي الروماني الغربي».

ومن الاجزاء الاخرى التي تغطيها الفسيفساء في قبة الصخرة المنطقة العليا من التتمة الدائرية ، أي الداخلية ، وتشمل الجزء العلوي من الاساطين أو الاكتشاف الاربعة ثم كوشات العقود ، ومن تلك الاجزاء كروسي القبة أو قبتها ، وقد حدث في بعض اجزاء الفسيفساء بقية الصخرة ترميم واصلاح في عصري الفاطميين والماليك ، ولكن روعي فيها المحافظة على جوهر الرسوم القديمة ، وتتألف هذه الفسيفساء من مكعبات من تيرة مختلفة الحجم من الزجاج الملون ، وغير الملون والشفاف وغير الشفاف ومن مكعبات من الحجر الابيض أو الوردى ومن صفائح صغيرة من الصدف ، وكلها مثبتة على طبقة من الاسمنت في وضع أفقي تام ، اللهم إلا المكعبات ذات اللون الذهبي أو الفضي فلانها موضوعة بعيل قليل لتعكس الضوء ، أما سائر الالوان الغالبة على هذه الفسيفساء فالأخضر بدرجاته المختلفة ، والازرق والبنفسجي والابيض والاسود .

وكذلك توجد فسيفساء في رقبة القبة من الداخل ، وفي الموضوع الذي ترى فيه الكتابة التي نقشت في زمن الخليفة الفاطمي الظاهر لامعزاز دين الله ، وتاريخها ٤١٨هـ - ٢٧٠م ، فالتظن الغالب أن هذه أيضا يرجع عهدها الى عبد الملك ، ولكنها اعطيت مع الزمن ، فاستبدلت بغيرها . في بعض مواضعها في أوائل القرن الحادي عشر ، ولم يبق من الفسيفساء الاموية إلا قليل ، والموضوعات الزخرفية التي نراها في فسيفساء قبة الصخرة كثيرة جدا ، ومن بينها فروع نباتية متصلة وحلزونية تخرج من انية ، و بقع بين كل فرعين خارجين من ابناء موضوع زخرفي يشبه الشمعدان وفوقه زخرفة ساسانية مجنحة ، كما نرى من بينها اشجار نخيل وأشجار أخرى ، ومعظم هذه الموضوعات الزخرفية معروفة في زخارف الفسيفساء الرومانية والمسيحية ومستمدة من الطرازين الساساني والهلنستي .

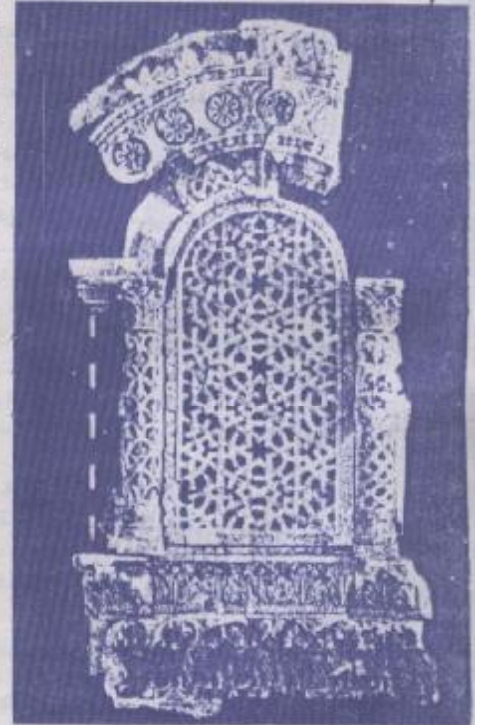
والواقع أننا نرى في زخارف الفسيفساء بقية الصخرة عناصر فنية مختلفة ، نعرفها في الاساليب الفنية الاغريقية والرومانية ، ولكنها في هذا الاثر الاسلامي العظيم مختلطة بعناصر فنية أخرى شرقية المصدر وتميزها عن سائر الفسيفساء الاغريقية والرومانية والمسيحية .

ويقول المؤرخون أن جدران مسجد الصخرة من الخارج كانت حتى أوائل القرن السادس عشر عند الفتح العثماني مزينة بالفسيفساء ، ولكن تلك الفسيفساء فقدت مع الزمن بتأثير الرياح والأمطار ، وكان المؤرخون العرب يذكرونها كلما ذكروا الفسيفساء التي في داخل المسجد ، ذكرها العمري في القرن الرابع عشر فقال : «إن جدران مسجد الصخرة من الخارج كانت مستورة بالرخام على

الكوفي المصيط من الفسيفساء المذهبة على ارضية زرقاء ، انها في الحقيقة من اجمل الفسيفساء التي يراها الناظر في داخل المسجد ، وهي مكونة من قطع صغيرة من الزجاج في شكل مربع ، ممزوجة بنوع من الصدف المعروف بعرق اللؤلؤ . هناك من يعتقد أن هذه الفسيفساء من صنع الفنانين الذين استحضروهم الوليد بن عبد الملك من استنابول . ومن الناس من يعتقد أن الذين بنوا مسجد الصخرة استفادوا من الطراز المعماري البيزنطي ، ومن الفسيفساء التي كانت في البلاد من بقايا الكنائس البيزنطية التي هدمها الفرس .

قال البلاذري في كتابه (فتوح البلدان) ٨٦٨م «أن الوليد كتب الى ملك الروم يخبره بما يوي وطلب منه أن يرسل اليه ما يستطيع ارساله من الفسيفساء ففعل» .

وقد أيد الطبري هذه الرواية بعد ذلك بنصف قرن ٩١٥م ، وفي موضع آخر من كتابه ذكر البلاذري : «أن الوليد كتب الى عامله في المدينة عمير بن عميد العزبي يأمره بهدم مسجد المدينة وبناءه من جديد ، وقد أرسل اليه ذراهم وفسيفساء ورخاماً ، وهناك من يعتقد أن الفسيفساء من أصل هيلين ، وفي قول أنها فارسية الاصل . فقد قال البحاشة الألماني المعروف الاستاذ هرتسفيلد : «أن



زخارف جميلة من قصر خربة الحجر اشكال هندسية ونباتية